الخلايا الجذعية الناتجة عن الاستنساخ العلاجي بين الطب والفقه والقانون

Doi: 10.23918/ilic2021.13

أ. م. د. ابتسام عيسى محمود السامرائي
كلية الإمام الأعظم/الجامعة
ebtssam035@gmail.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

وبعد.. فإن الله سبحانه شرع لنا أحكام دينه، وجعل هذه الأحكام منهجاً حياتياً متكاملًا للإنسان، فقام المجتمع الإسلامي على نظام محكم وأساس متين، ولذا لم يترك لنا شيئا يتعلق بالحياة إلا ونظمه، وكان مما اعتنى به حياة الانسان وحفظها، فقد شرع لنا التداوي والعلاج من أجل حفظ الحياة الإنسانية، والعلاج بالخلايا الجذعية يُعد أحد وسائل العلاج، ألا أن هذه الوسيلة تُعد مسألة مستجدة لم يرد فيها نص يبين حكمها، لذا نجد أن علماء الفقه الإسلامي أخذوا بدراستها ووضعها تحت أحكام الشريعة من الأصول والقواعد العامة المقررة، كما أن العديد من المتخصصين بالقانون وضعوها تحت الضوء لمعرفة احكامها من هذا الجانب؛ لأن وضع تشريعات خاصة بها يؤدي إلى ضبط ممارساتها البحثية والعلاجية في إطار التنظيم القانوني.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في جوانب عدة هي: **الجانب الطبي**، فالخلايا الجذعية تُعد الأساسية في تكوين الجنين الإنساني، وتتميز هذه الخلايا بقدرتها الكبيرة على النمو والتمايز من أجل أن تتحول لاحقاً إلى خلايا عصبية أو عضلية أو دموية وغيرها وفق عمليات مختبرية تمر بها، ويأمل الأطباء والباحثون في المجال الطبي أن تكون بديلاً عن عمليات زرع الأعضاء فضلاً عن علاجها للعديد من الامراض المستعصية.

والجانب الشرعي والقانوني، فقد أثارت قضية العلاج بالخلايا الجذعية جدلاً واسعاً بين الأوساط الشرعية والقانونية، مما نتج عنه العديد من الدراسات لمعرفة ما يكتنف هذه المسألة من أحكام، كما أن إصدار حكماً شرعياً وقانونياً يحتاج إلى الموازنة بين منافعها المرجوة في العلاج الطبي وبين المخاطر التي تثار فيما يتعلق بالاعتداء على الجسد الإنساني والمساس بكرامته خاصة فيما يتعلق بالأجنة المستنسخة للحصول على الخلايا الجذعية لغرض العلاج.

خطة البحث تضمنت ما يأتي:

- **مقدمة**
- المبحث الأول: معنى الخلايا الجذعية ومصادرها وضوابطها الطبية والفقهية والقانونية.
- المبحث الثاني: معنى الاستنساخ العلاجي وصورته وأهميته الطبية في انتاج الخلايا الجذعية.
- المبحث الثالث: حكم الانتفاع بالخلايا الجذعية المأخوذة بطريق الاستنساخ العلاجي في الفقه الاسلامي والقانون الوضعي.
- الخاتمة والاستنتاجات

المبحث الأول: معنى الخلايا الجذعية ومصادرها وضوابطها الطبية والفقهية والقانونية

المطلب الأول: معنى الخلايا الجذعية Stem Cells

أولاً: الخلايا الجذعية في اللغة

- الخلايا: مفردها خلية، وهي من (خلو) الخاء واللام والحرف المعتل أصل واحد يدل على تعري الشيء من الشيء، يقال هو خلو من كذا، إذا كان عروا منه، وخلت الدار تخلو، والخلي: الخالي من الغم، وامرأة خلية: كناية عن الطلاق؛ لأنها إذا طلقت فقد خلت عن بعلها، ويقال خلا لي الشيء وأخلى[١] ، وناقة خلية مطلقة من عقالها فهي ترعى حيث شاءت[٢] ، والخلية: هو الموضع الذي تعسل فيه النحل، والخلية أيضا السفينة العظيمة[٣].
- الجذعية: مأخوذة من (جذع)، والجذع يدل على حدوث السن وطراوته، فالجذع من الشاء: ما أتى له سنتان، ومن الإبل الذي أتت له خمس سنين، والجذع: الصغير السن[٤]، ويسمى الدهر جذعاً؛ لأنه جديد[٥] ، والجذع بالكسر ساق النخلة والجمع جذوع وأجذاع[٦].

ثانياً: الخلايا الجذعية في الاصطلاح

- الخلية في اصطلاح علماء الأحياء: هي الوحدة الأساسية للحياة، وهي أصغر بنية في الجسم قادرة على القيام بجميع العمليات التي تحدد الحياة بما فيها التنفس والحركة والهضم والتكاثر رغم أنه ليس باستطاعة كل خلية القيام بجميع هذه

---

(١) ينظر: زكريا، أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ٢٠٤/٢، مادة: (خلو).

(٢) ينظر: الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، ١٨١/١، مادة: (خلو).

(٣) ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط(٥)، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص٩٦، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط(٣)، ١٤١٤هـ، ٢٤٠/١٤، مادة: (خلا).

(٤) ينظر: ابن منظور، مصدر سابق، ٤٣/٨، مادة: (جذع).

(٥) ينظر: زكريا، مصدر سابق، ٤٣٧/١، مادة: (جذع).

(٦) ينظر: الفيومي، مصدر سابق، ٩٤/١، مادة: (جذع).

الوظائف، إن معظم خلايا الجسم لا ترى بالعين المجردة، فحتى البُييضة الأنثوية، أكبر هذه الخلايا لا يتجاوز حجمها حجم نقطة الوقف في نهاية هذه الجملة، هذا ويتغير حجم وشكل الخلايا بتغير وظائفها[١].

- والجذع في الاصطلاح لا يخرج عن مدلوله اللغوي، فيطلق على جذع الشجرة، وعلى حداثة السن والصغر، فالجذع من الرجال الشاب الحدث[٢].

نلاحظ أن المعنى الاصطلاحي للخلية قريب من إحدى المعاني اللغوية، فالخلية في اللغة جمعت معاني كثيرة، ما يهمنا منها معنى واحد هو: المكان الذي تعسل فيه النحل، وهو وحدة تشكيل وبناء، وهو يشابه المعنى الاصطلاحي للخلية، فالخلية اصطلاحاً: وحدة البناء الأساسية لجميع الكائنات الحية، حيث تتجمع الخلايا لتشكيل مجاميع الأنسجة والأعضاء، أما المعنى اللغوي للجذع فهو لا يتجاوز معناه الاصطلاحي فهما يجمعان معنى طراوة السن وحداثته، وبناءً على هذا فالخلية الجذعية تُعد الوحدة الأساسية والمتجددة في تكوين الجنين الإنساني والحيواني.

ثالثاً: معنى الخلايا الجذعية كمفهوم علمي مستقل

وهي عبارة عن خلايا بدائية غير متمايزة أي غير متخصصة لها صفات خاصة جداً تميزها عن جميع الخلايا الأخرى، ولديها في المختبر القدرة على الانقسام باستمرار لتجديد نفسها، كما أنها تتميز بمقدرتها على إعطاء جميع الأنواع الأخرى من الخلايا المتخصصة التي تختلف تماماً عنها في الشكل والوظيفة، والتي مصدرها الطبقات الجرثومية الجنينية الثلاث، وذلك حين تتوافر لها العوامل والمؤثرات التي تحفزها وتحثها على ذلك، مثال ذلك قدرتها على التحول والتمايز إلى خلايا القلب أو الخلايا العصبية أو خلايا الكبد، وهكذا[٣].

ويطلق عليها أيضاً الخلايا الأولية أو الأساسية أو خلايا المنشأ أو الجذرية أو خلايا الأم، وتمتلك الخلايا الجذعية (٤٦) كروموسوم وبهذا تشابه الخلايا الجسمية[٤].

ولقد عرفها المجلس الأوربي بأنها: الخلايا التي تجدد نفسها من خلال انقسام الخلايا القادرة على تطوير أنواع مختلفة من الخلايا في التمايز ولذا يمكن أن تستخدم لتحل محل الخلايا والأنسجة[٥].

المطلب الثاني: أنواع الخلايا الجذعية

أولاً: الخلايا الجذعية البالغة Adult Stem cells

وهي عبارة عن خلايا غير متمايزة تستطيع ان تحدد نفسها ذاتياً مع تحديد التمايز لها لإنتاج أنواع من الخلايا المتخصصة تعود للنسيج الذي نشأت منه، وظيفتها الرئيسة هي الحفاظ على التوازن النسيجي من خلال إمداد الأنسجة بالخلايا التي تموت بشكل طبيعي لانتهاء عمرها المحدد في النسيج واستبدال الخلايا عند حصول الجرح أو المرض[٦] .

ومن فوائد هذا النوع من الخلايا الجذعية تطور طرق العلاج الخلوي، فإذا تم عزل الخلايا الجذعية البالغة من أنسجة المريض نفسه، وتم توجيهها للانقسام والتخصص في اتجاه معين، ثم زراعتها مرة أخرى في أنسجة المريض المصابة، فإن هذا سوف يقلل من رفض الجسم لهذه الخلايا، ولا يحتاج الجسم إلى أدوية لتثبيط جهاز المناعة، وعلى تعدد فوائد الخلايا الجذعية البالغة، إلا أنها موجودة بنسبة خلية جذعية من كل ١٠ آلاف خلية، وقد استخدم هذا النوع في علاج بعض حالات سرطان الدم اللوكيميا[٧].

ثانياً: الخلايا الجذعية الجنينية Embryonic Stem Cells

وهي خلايا غير متمايزة، أي غير متخصصة، ولها إمكانات كبيرة لأن تتحول إلى أي خلية في الجسم، وكل ما تحتاجه هو التعليمات الصحيحة، ومن ثم تتحول إلى صفيحة دموية أو نسيج عضلي حسب الحاجة لأي منها، ولذا وصفت بأنها سيدة الخلايا Master Cells وهي موجودة في الجنين الباكر، وقبل أن تصل إلى المرحلة الجنينية (تتجاوز ١٢٨ خلية) وتؤخذ من بين خلايا الكتلة الخلوية في المرحلة التي تسمى الكيسة الأريمية blastocyst وبالتحديد من ٤-٥ أيام من عمر الجنين[٨].

المطلب الثالث: مصادر الخلايا الجذعية

تتنوع مصادر الحصول على الخلايا الجذعية إلى مصادر عديدة هي[٩].

١. الخلايا الجذعية الجنينية الأولية المأخوذة من الكرة الجرثومية (البلاستولا-blastula): تعتبر هذه الخلايا أفضل أنواع الخلايا الجذعية لقدرتها غير المحدودة على التشكل وتكوين جميع أنواع الخلايا الجذعية والأنسجة.

---

(١) الخطيب، أحمد شفيق/ خير الله، يوسف سليمان، موسوعة جسم الإنسان الشاملة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط(١)، ٢٠٠٠م، ص١٨.

(٢) مصطفى، إبراهيم/ الزيات، أحمد/ عبد القادر، حامد/ النجار، محمد، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، ١١٣/١.

(٣) الزعيري، خالد أحمد، الخلية الجذعية، عالم المعرفة، سلسلة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٣٤٨، فبراير، ٢٠٠٨م، ص٥١.

(٤) الثويني، آمنة نعمة/ العبيدي، عباس هادي حمادي، الخلايا الجذعية وبعض تطبيقاتها العلاجية، معهد الهندسة الوراثية والتقنيات الإحيائية للدراسات العليا، جامعة بغداد، التكنولوجيا الحيوية، المجلد٦، العدد٢، ٢٠٠٧، ص٣، عقيل، أحلام بنت محمد، الاستنساخ الحيوي وأقوال العلماء فيه، دار طيبة، السعودية، الرياض، ط(١)، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ص٧٤.

(٥) ينظر: سلامة، أنس محمد عبد الغفار، الأطر القانونية لاستخدام الخلايا الجذعية في ضوء القانون رقم ٥ لسنة ٢٠١٦، مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية، المجلد١٦، العدد١، ١٤٤٠هـ ٢٠١٩م، ص٦٦٧.

(٦) ينظر: سلامة، مصدر سابق، ص١٠.

(٧) ينظر: مصطفى، إيمان مختار مختار، الخلايا الجذعية وأثرها على الأعمال الطبية والجراحية من منظور إسلامي دراسة فقهية معاصرة، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، ط(١)، ٢٠١٢م، ص٢٨-٢٩.

(٨) ينظر: خلف، طارق عبد المنعم، الاستفادة من الخلايا الجذعية الجنينية في العلاج والتجارب وبيان حكمها الشرعي، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤١، العدد١، ٢٠١٤، ص٣٢٧، القاوي، محمد زهير، الجوانب الأخلاقية في أبحاث الخلايا الجذعية، مجلة العلوم والتقنية، العدد (٩٤)، ١٤٣١هـ، ص١٢.

(٩) ينظر: البار، محمد علي، الخلايا الجذعية والقضايا الأخلاقية، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، مكة المكرمة، الدورة ١٧، المجلد ٣، ٢٠٠٣م، ص٣٢، مصطفى، مصدر سابق، ص٣٣، السويلم، عبد العزيز بن محمد، الخلايا الجذعية، مجلة العلوم والتقنية، العدد (٩٤)، ١٤٣١هـ ص٦،

٢. الأجنة المسقطة في أي مرحلة من مراحل الحمل: تحتوي الأجنة على بعض الخلايا الجذعية (متعددة القوى)، ويمكن الاستفادة منها بالحصول على هذه الخلايا من أنسجة الجنين مثل: نخاع العظمي، والجلد، والكبد، والجهاز الهضمي، والتنفسي، وغيرها من الأنسجة والأعضاء.

٣. الخلايا الجذعية المأخوذة من خلايا المشيمة والحبل السري: تحتوي المشيمة والحبل السري على العديد من الخلايا الجذعية، وهي أقل في قدرتها من الخلايا الجذعية متعددة القوى، وبما أن المشيمة والحبل السري يتم التخلص منهما بعد الولادة، فإن الاستفادة منهما في إيجاد هذه الخلايا الهامة تُعد وسيلة سهلة وغير مكلفة.

٤. الخلايا الجذعية التي تؤخذ من خلايا أنسجة الأطفال والبالغين الأصحاء كنخاع العظم: تحتوي جميع أنسجة الجسم على خلايا جذعية متعددة القوى بكميات ضئيلة، وقد تم بالفعل استخلاصها من نقي العظام، ومن الجلد، ومن الدهون تحت الجلد، ومن الجهاز الهضمي، والجهاز العصبي، وهو أمر لم يكن متصوراً قبل بضع سنوات فقط، وكلما تقدم الانسان في السن، كلما قلت هذه الخلايا الجذعية.

٥. عن طريق أخذ خلايا من الكتلة الخلوية الداخلية عن طريق الاستنساخ أو ما يسمى بنقل النواة الجسدية كما حدث في النعجة دوللي، وهو ما يسمى بالاستنساخ العلاجي، والغاية منه ليس انتاج إنسان كامل، فهذا أمر ترفضه جميع الدول والأديان والأعراف والقوانين، ولكن من أجل الحصول على جنين باكر، في مرحلة الكرة الجرثومية (البلاستولا)، التي تحتوي على كتلة الخلايا الداخلية، ليتم الحصول على الخلايا الجذعية الجنينية منها. والخلايا الجذعية الناتجة عن الاستنساخ العلاجي هي محور هذا البحث.

المطلب الثالث: ضوابط الاستفادة من الخلايا الجذعية في الطب والفقه والقانون

أولاً: الضوابط الطبية[١]:

١. أن تكون الخلية الجذعية المستخدمة في العلاج معروفة المصدر تماماً.

٢. أن تكون الخلية الجذعية المستخدمة في العلاج معلومة الهوية، وهذا يشمل معرفة طريقة الحصول عليها، وكيفية معالجتها والتعامل معها في المختبر.

٣. أن تجرى التجارب في البداية على حيوانات التجارب قبل استخدامها في الإنسان؛ وذلك لمعرفة درجة السمية أو درجة الضرر الذي قد تسببه.

٤. يجب الربط الدائم والمستمر بين صفات الخلايا الجذعية المأخوذة من خطوط الخلايا وبين المصدر الأول لهذه الخلايا كمرجع موثق يجري القياس عليه.

٥. يرى بعض الباحثين أنه يجب المعرفة التامة والكافية ببيولوجيا الخلية الجذعية، حتى لا يفسح المجال للمفاجآت والنتائج غير المتوقعة التي من الممكن أن تأتي بعواقب خطيرة.

٦. التأكد من سلامة الشخص أو الجنين الذي تؤخذ منه الخلايا الجذعية فيجب البحث بتاريخه الوراثي بشكل كامل، حتى لا تغرس جينات مريضة في شخص يعاني من أمراض أخرى.

٧. يجب الأخذ بنظر الاعتبار المحاذير التي تنتج عن العلاج بالخلايا الجذعية التي منها: خشية بعض الباحثين من نقل الخلايا الجذعية فيروسات أو عوامل أخرى مسببة للأمراض عند زرعها، كما أنه من المحتمل تحول تلك الخلايا إلى خلايا سرطانية.

٨. يجب التأكد من أن الخلية المراد زرعها هي الخلية المطلوبة لعلاج المرض والمورثات الموجودة بها فعالة لإفراز الأنسولين مثلاً، أو إفراز إنزيمات معينة وما إلى ذلك.

٩. اتخاذ كافة الاحتياطات والدراسات اللازمة لمعرفة التأثيرات الفيسيولوجية لهرمونات الجسم البشري على العضو المزروع.

ثانياً: الضوابط الفقهية[٢]:

١. يجب ألا تؤدي إلى الإضرار بالغير من الخلق، فاستخدام الخلايا الجذعية المأخوذة من المتبرعين سواء كانوا أطفال أو بالغين يجب أن تتم بموافقتهم، وعدم إلحاق الضرر بهم، وعدم خضوعهم لأي شكل من أشكال الترغيب والترهيب.

٢. ألا يؤدي العلاج بالخلايا الجذعية إلى اختلاط الأنساب، كأخذ خلايا جنينية مسؤولة عن انتاج الحيوانات المنوية والبُييضات في المستقبل، وزراعتها في مريض مصاب بالعقم.

٣. لا يجوز استخدام الخلايا الجذعية إلا في المجالات الطبية فقط، ويمنع استخدامها في أغراض التجميل أو اللهو أو العبث او تغيير فطرة الله أو استغلال العلم للشر أو الفساد.

٤. ألا يؤدي إجراؤها أو تطبيق نتائجها إلى مفاسد متساوية مع مصالحها أو أعظم: لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

٥. مراعاة أن يكون القائم على العلاج بالخلايا الجذعية أهلاً لذلك، فإن من مقاصد الشريعة العامة إسناد الأمر إلى أهله المتخصص فيه، وعليه يجب أن يكون الطبيب القائم على العلاج بهذه التقنية مؤهلاً له وممن تتحقق فيه الشروط المعتبرة.

---

[١] ينظر: الزعيري، مصدر سابق، ص٣٠٤ وما بعدها، الثويني/ العبيدي، مصدر سابق، ص١٦، الغامدي، بدرية بنت عبد الله بن علي القعيد، العلاج بالخلايا الجذعية دراسة فقهية، أطروحة دكتوراه، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، ١٤٢٩ - ١٤٣٠هـ، ص١٦٦، الشاكر، عبير أحمد عبيدو، زراعة الخلايا الجذعية وأحكامها في الفقه الإسلامي، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، العدد٦٦، ص٤٩٤.

[٢] ينظر: كرطي، مصدر سابق، ص١٥٩ وما بعدها، مصطفى، مصدر سابق، ص٣٦٤، الغامدي، بدرية عبد الله ، موقف الإسلام والأديان الأخرى من الخلايا الجذعية، مجلة العلوم والتقنية، العدد٩٤، ١٤٣١هـ ص٨، الثويني/ العبيدي، ص١٥، خلف، مصدر سابق، ص٣٣٥، جمعة، عبد الباسط، حكم استنبات الخلايا الجذعية والجينات في الشريعة الإسلامية، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، المجلد الأول، العدد الحادي عشر، ٢٠٢٠م، ص٨.

٦. أن يكون مصدر الخلايا الجذعية مباحاً، فإذا كان محرماً لا يجوز الحصول عليها واستخدامها مثل: الجنين المسقط تعمداً وبدون سبب طبي يجيزه الشرع، التلقيح المتعمد لبُييضة من متبرعة أو حيوان منوي من متبرع.
٧. ألا يتنافى إجراء بحوث الخلايا الجذعية مع كرامة الإنسان، كأن لا تستعمل في تجارب مهينة ولا تغذى بالنجاسات.

ثالثاً: الضوابط القانونية[١]:

١. يجب الالتزام بالضوابط الدستورية والقانونية اللازمة للمساس بجسد الإنسان، فيجب عليه تبصير الفرد مصدر هذه الخلايا، بالمحاذير والمخاطر، وكذلك التكلفة المالية في حالة حفظها في بنوك الخلايا الجذعية، سواء كان هذا الفرد هو المريض أو أي شخص آخر.
٢. عند البدء بمشاريع الأبحاث الطبية الخاصة بالخلايا الجذعية يجب الحصول على ترخيص رسمي من الوكالات الطبية المعتمدة.
٣. يشترط الحصول على رضا المتبرع بهذه الخلايا حراً مستنيراً قبل الشروع بالمساس بجسده.
٤. إذا كان مصدر الخلايا الجذعية الأجنة الفائضة عن الحاجة في التلقيح الصناعي، يجب الحصول على الموافقة الكتابية المسبقة لذوي الاجنة على تحويلها للأبحاث، ومن كلا الطرفين أو من الزوج المتبقي على قيد الحياة.
٥. انعدام المقابل المالي منعاً للمتاجرة وامتهان الكرامة الإنسانية.
٦. منع إتمام عملية زرع الأجنة التي خضعت للأبحاث، لأن أي مساس أو تدخل يجرى على الأجنة يؤثر بالتالي على حصيلتها الوراثية، مما يستحيل معه السماح بزرعها في الرحم بغية إنجابها.

المبحث الثاني: معنى الاستنساخ العلاجي وصورته وأهميته الطبية في انتاج الخلايا الجذعية

المطلب الأول: معنى الاستنساخ العلاجي

أولاً: الاستنساخ العلاجي في اللغة

- الاستنساخ مصدر للفعل نسخ، والنون والسين والخاء أصل واحد يدور حول معاني الإزالة والإلغاء والنقل والتحويل، والنسخ: أمر كان يعمل به من قبل، ثم ينسخ بحادث غيره، كالآية ينزل فيها أمر، ثم تنسخ بآية أخرى، ونسخت الشمس الظل، أزالته، والاستنساخ: كتب كتاب من كتاب[٢].
- العلاج: مزاولة الشيء ومعالجته. تقول: عالجته علاجا ومعالجة، مأخوذ من علج: فالعين واللام والجيم أصل صحيح يدل على تمرس ومزاولة[٣].

ثانياً: الاستنساخ العلاجي في الاصطلاح

- **الاستنساخ في اصطلاح علماء الأحياء:** معالجة جسدية من كائن معين كي تنقسم وتتطور إلى نسخة مماثلة لنفس الكائن الحي الذي أخذت منه[٤].
- **وفي الاصطلاح الطبي:** هو عملية توالد غير جنسي، تتم بأخذ خلية جسدية من كائن حي، تحتوي على كافة المعلومات الوراثية، وزرعها في بُييضة مفرغة من موروثاتها ليأتي المخلوق الجديد أو الجنين مطابقاً تماماً للكائن الأصلي الذي أخذت منه الخلية[٥].
- **العلاج في الاصطلاح:** هو التطبيب والمداواة، والمداوة المعالجة، يقال: فلان يداوى أي يعالج، والفرق بين التطبيب والتداوي: أن التطبيب تشخيص الداء ومداواة المريض، والتداوي تعاطي الدواء[٦].

نلاحظ أن المعنى الاصطلاحي للاستنساخ يأخذ أحد معاني النسخ في اللغة وهو النقل والتحويل بعمل نسخة من النسخة الأصل تكون طبق الأصل كنسخ كتاب من كتاب، أما العلاج في اللغة يُعد أعم من المعنى الاصطلاحي، ففي اللغة يراد منه التمرس والمزاولة في كل شيء، في التطبيب وغيره، أما في الاصطلاح فيراد منه في التداوي والتطبيب على وجه الخصوص.

ثالثاً: معنى الاستنساخ العلاجي كمفهوم علمي مستقل

هو انتاج مواليد من خلايا جسدية مأخوذة من أفراد بالغين ويولد المولود في هذا النوع حاملاً لجميع صفات الفرد المانح للخلية الجسدية وحده فقط، أي يولد المولود نسخة مطابقة لهذا الفرد، وتستخدم خلايا الجنين المستنسخ لعلاج العديد من الأمراض، وبالتحديد الخلايا الجذعية التي بإمكانها التطور إلى أنواع مختلفة من خلايا الأعضاء والعظام والعضلات والأعصاب، لأن من شأن ذلك انتاج انسجة لا يرفضها جسم الإنسان[٧].

وعرفه بعض الباحثين: استنساخ كائنات حية لأخذ خلايا جذعية، ولا يسمح لها للوصول إلى تخليق كائن حي كامل[٨].

---

(١) ينظر: رقية، أحمد داود، أخلاقيات أبحاث الخلايا الجذعية الجنينية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاقتصادية والقانونية،ع١٥، ٢٠١٦، ص١١٩، الزعيري، مصدر سابق، ص٣٢٠، سلامة، مصدر سابق، ص٦٦٨ وما بعدها.

(٢) ينظر: زكريا، مصدر سابق، ٤٢٤/٥، الرازي، مصدر سابق، ص٣٠٩، ابن منظور، مصدر سابق، ٦١/٣، مادة: (نسخ).

(٣) ينظر: زكريا، مصدر سابق، ١٢١/٤، ابن منظور، مصدر سابق، ٣٢٧/٢، مادة: (علج).

(٤) الدمرداش، صبري، الاستنساخ قنبلة العصر، دار الفكر، الكويت، ط(١)، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ص٢٤.

(٥) ينظر: جعفر، غسان/ برس، رشاد، طفل الأنبوب والتلقيح الاصطناعي بين الطب والأديان، بيروت، لبنان، ص٤٧٣، عتريسي، جعفر حسن، الاستنساخ جدل العصر، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط(١)، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، ص١٢.

(٦) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤- ١٤٢٧هـ)، ١٣٥/١٢.

(٧) ينظر: غنيم، كارم السيد، الاستنساخ والإنجاب بين تجريب العلماء وتشريع السماء، دار الفكر العربي، القاهرة، ط(١)، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ص٦٩-٧٠، واصل، محمد، الاستنساخ البشري في الشريعة والقانون، مجلة جامعة دمشق، المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، ٢٠٠٢م، ص٣٤.

(٨) النشار، إيمان محمد أحمد، الاستنساخ العلاجي، بحث منشور في مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، جامعة المنصورة/ كلية الحقوق، ٢٠٠٦م، ص٦٥٩.

المطلب الثاني: صورة الاستنساخ العلاجي

طريقة الاستنساخ العلاجي هي تقنية الاستنساخ المعروفة ذاتها، وصورتها: تتم طريقة الاستنساخ بتكوين جنين من خلية عادية من خلايا جسم الكائن الحي البالغ، إذ يستخرج من هذه الخلية الحمض النووي الذي ينقل إلى بُييضة من أنثى ذلك الكائن الحي بعد استخراج نواتها المحتوية على الدنا (DNA)، ثم يتم حفظ هذه البُييضة في ظروف خاصة ملائمة لنموها، حيث تنقسم وينتج عنها جنين، ثم بعد ذلك يتم نقل الجنين إلى رحم الأنثى، حيث يتابع النمو والتطور حتى ولادته، وفي مثل هذه الحالات يستطيع استعمال خلية عادية من نفس جسم الأنثى لينتج جنيناً انثوياً مشابهاً لأمه، او يستعمل خلية عادية من جسم ذكر من نفس الكائن الحي لينتج جنيناً ذكرياً[١].

إلا أن الهدف من الاستنساخ العلاجي ليس انتاج كائن حي متكامل، بل الحصول على الخلايا الجذعية الجنينية لاستخدامها في العلاج، وذلك يتم عن طريق نقل نوى الخلايا الجسدية للحصول على الخلايا الجذعية الجنينية لاستخدامها في العلاج، فتؤخذ خلية جسدية من إنسان بالغ واستخراج نواتها ودمجها في بُييضة مفرغة من نواتها بهدف الوصول إلى مرحلة البلاستولا، ثم يتم الحصول منها على الخلايا الجذعية[٢].

ويتم ذلك عن طريق أخذ بُييضة غير مخصبة وتفرغ من نواتها ثم تنقل إليها نواة من خلية جسدية بالغة، كخلايا الجلد مثلاً، فتتحول بذلك النواة وبعد عدة تفاعلات مع سيتوبلازم البُييضة إلى خلية جنينية كاملة القدرات قلباً وقالباً، ثم بعد ذلك تستخلص الخلايا الأصلية من كتلة الخلايا الداخلية التي تحتوي على العديد من الخلايا الجذعية أو ما تسمى بخلايا المنشأ متعددة القدرة، ثم تزرع في مزارع خاصة للحصول على النسيج المطلوب كخلايا القلب والكبد والكلى[٣]، ومن خلال هذه الطريقة يمكن الحصول على جنين كامل، إلا أن الغاية من هذه العملية هو الحصول على الخلايا الجذعية لأجل العلاج، وبناءً على هذا فإنه يتم وقف عملية الاستنساخ في اليوم الخامس؛ لأن الأجنة المستنسخة في هذه المدة تمتلك كماً كبيراً جداً من الخلايا الجذعية، كما انها في هذه المدة تكون الخلايا الجذعية الجنينية قد استكملت نضجها[٤]، ثم تحقن الخلايا المطلوبة مباشرة بالجزء المصاب في جسم المريض المراد علاجه، وعند استقرار الخلايا الجذعية في مكانها المطلوب، تشرع في إصلاح التالف منها، وكأنها تقوم بتشكيل العضو المصاب، لأحد الأجنة في الرحم[٥].

المطلب الثالث: الأهمية الطبية للخلايا الجذعية بشكل عام والناتجة عن الاستنساخ العلاجي بشكل خاص

تكمن أهمية الاستفادة من الخلايا العلاجية في علاج العديد من الأمراض، من خلال الاعتماد على دورها الوظيفي في بناء أنواع الخلايا والأنسجة، مثل خلايا القلب، والدماغ، والعظام، وغيرها، فإذا ما تم الحصول على الخلايا الجذعية واستخدامها، فإنها تقوم بتعويض الخلايا المريضة، أو التالفة، التي تعطلت وظائفها، وذلك بزرعها في الموضع المصاب أو المريض، بعد استخلاصها من أحد مصادرها. **وأهم مجالاتها العلاجية:**

١. العلاج بالخلايا الجذعية قد يستفيد منه المصابين بالحبل الشوكي والسكري من النوع الأول ومرض باركنسون والزهايمر وأمراض القلب والسكتة الدماغية والسرطان ومشاكل العيون وإعادة نمو الشعر لمن يعاني من الصلع وتجديد وتصليح الأعضاء المتضررة في الجسم.
٢. التأكد من مأمونية الأدوية الجديدة ومعرفة مدى فعاليتها قبل استخدامها على الإنسان.
٣. من الممكن استخدام الخلايا الجذعية في تطوير بعض الأنسجة لاستخدامها في زراعة الأعضاء وهو ما يعرف بالطب التجديدي.
٤. الخلايا الجذعية في الوقت الحالي تعتبر علاجاً مساعداً لمرضى المصابين بفيروس كورونا، إذ يمكن ان تقوم الخلايا الجذعية بوظيفتين هما:

الأولى: هي إعادة تجديد خلايا الرئة التي أتلفها الفيروس.

الثانية: هي دعم وتحفيز الجهاز المناعي لمقاومة الفيروس.

وطريقة العلاج هذه تؤدي إلى تقليل حدة الالتهاب وتسرع من التعافي لدى المرضى، وهذا ما تم تطبيقه في مركز أبو ظبي للخلايا الجذعية، إذ قام الفريق المتخصص باستخلاص الخلايا الجذعية من دم الأشخاص المصابين بالفيروس، وقاموا بمعالجتها وتحفيزها في المختبر، ثم تجهيزها لإعادتها في المريض نفسه، عن طريق استنشاق الرذاذ، وبالتالي ضمان وصولها للرئة[٦].

أما الأهمية الطبية للاستنساخ العلاجي: فتتلخص في أن هذا الاستنساخ لا يهدف إلى انتاج نسخة كاملة بل يهتم بالمراحل الأولى للجنين من أجلال استفادة من خلاياه الأساسية والتي يمكن تطويرها إلى أنواع مختلفة من الخلايا والأنسجة والأعضاء والعظام والعضلات والأعصاب، وأن استنساخ الأجنة من جسم المريض يؤدي إلى عدم لفظها من جسمه ومطابقتها لأنسجة جسمه عند

---

[١] ينظر: المحمدي، علي محمد يوسف، بحوث فقهية في مسائل طبية معاصرة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط(١)، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، ص٢٤٤.

[٢] ينظر: خلف، مصدر سابق، ص٣٣٣.

[٣] ينظر: خلف، الاستفادة، مصدر سابق، ص٣٣٤، الشويرخ، سعد بن عبد العزيز بن عبد الله ، أحكام الهندسة الوراثية، دار كنوز اشبيليا، السعودية، الرياض، ط(١)، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ص٤٦١.

[٤] ينظر: الزعيري، مصدر سابق، ص٩٥، الرشيق، أسماء الصنهاجي، نازلة العلاج بالخلايا الجذعية، مجلة دراسات تراثية، مختبر تراث الغرب الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، العدد٢، ٢٠١٤، ص١٧.

[٥] ينظر: خلف، مصدر سابق، ص٣٢٧- ٣٢٨.

[٦] ينظر: ملوحي، ناصر محي الدين، طب الخلايا الجذعية (الطب الخلوي الجذعي)، دار الغسق للنشر، طبعة ثانية معدلة، ١٤٤١هـ ٢٠٢٠م، ص٤٦ وما بعدها، الدهمش، عبد الله بن محمد، الخلايا الجذعية حاضرها ومستقبلها، مجلة العلوم والتقنية، العدد٩٤، ١٤٣١هـ ص١٨، الثويني/ العبيدي، مصدر سابق، ص١٣، جمعة، مصدر سابق، ص٧، أبو عرب، أحمد راضي أحمد، الهندسة الوراثية بين الخوف والرجاء، دار ابن رجب، دار الفوائد، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م، ص١٧١.

زرعها فيه[١]، وهذه الميزة تساعد إلى حد كبير في التغلب على رفض الجهاز المناعي في الجسم للنسيج المزروع، دون الحاجة إلى إعطاء المريض الأدوية المثبطة للمناعة التي فيها أضرار كبيرة على جسم المريض، وتؤدي به إلى مضاعفات عديدة، ومن جهة أخرى فيها توفير لمبالغ كبيرة تنفق على عقاقير خفض المناعة التي يستخدمها من زرع له عضو، كما انه من الممكن إيجاد عضو للمريض الذي يحتاج إلى زراعة عضو في وقت احتياجه له دون الانتظار إلى وقت توفر العضو، في الوقت الذي يعاني فيه المرضى من قلة توفر الأعضاء المطلوبة للزرع، وبذلك يمكن الاستغناء عن زراعة الأعضاء من متوفين دماغياً أو من متبرعين يمكن تعرضهم للضرر مثل من يتبرع بإحدى كليتيه أو بجزء من كبده[٢].

المبحث الثالث: حكم الانتفاع بالخلايا الجذعية المأخوذة بطريق الاستنساخ العلاجي في الفقه الاسلامي والقانون الوضعي

العلاج بالخلايا الجذعية الناتجة عن الاستنساخ العلاجي يُعد أحد مصادر الحصول على هذه الخلايا، مما نتج عنه جدلاً واسعاً بين الأوساط الفقهية والقانونية حول مشروعيتها وقانونيتها، وبناءً على هذا سنفصل القول في حكمها الفقهي والقانوني.

المطلب الأول: حكم الانتفاع بالخلايا الجذعية الناتجة عن الاستنساخ العلاجي في الفقه الإسلامي

اختلف الفقهاء المعاصرين في حكم الاستنساخ العلاجي للحصول على الخلايا الجذعية على رأيين:

الرأي الأول: عدم جواز الاستنساخ العلاجي للحصول على الخلايا الجذعية وهذا ما قرره المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي في دورته السابعة عشرة والتي عقدت في الفترة من ١٩-٢٦ شوال سنة ١٤٢٤هـ، ونصه: (لا يجوز الحصول على الخلايا الجذعية واستخدامها إذا كان مصدرها محرماً، ومن ذلك على سبيل المثال الاستنساخ العلاجي)[٣].

الرأي الثاني: جواز الاستنساخ العلاجي للحصول على الخلايا الجذعية، وهو ما ذهب إليه المجلس الأوربي للإفتاء[٤]، وجمعية العلوم الطبية الإسلامية الأردنية[٥]، والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية في ندوتها العالمية حول الخلايا الجذعية، إذ جاء في توصياتها: "يجوز استخدام الاستنساخ للخلايا البشرية للتغلب على رفض الجسم لزراعة الخلايا الجذعية، شريطة مراعاة أخذ الحيطة اللازمة لاتقاء استنساخ إنسان كامل"[٦]، وبعض المعاصرين[٧].

استدل أصحاب الرأي الأول بجملة من الأدلة منها:

١. قول الله تعالى: مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا [٨].

وجه الدلالة: دلت الآية الكريمة على عِظم جريمة القتل، فإن قَتل إنسان إنساناً آخر ووقف المجتمع الإيماني موقف العاجز، فهذا إفسادٌ في الأرض[٩]، والاستنساخ العلاجي فيه قتلاً للجنين، لأنه لا يتم إلا بعد إنشاء الجنين ثم تدميره أي قتله، وينطبق عليه شرعاً ما ينطبق على الإجهاض المتعمد من أحكام وهو محرم شرعاً فهو يدخل في دائرة القتل المنهي عنه[١٠].

٢. وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا [١١].

وجه الدلالة: أي جعل الله تعالى لهم كرماً أي شرفاً وفضلاً وهذا هو كرم نفي النقصان لا كرم المال، وهذه الكرامة يدخل فيها خلقهم على هذه الهيئة في امتداد القامة وحسن الصورة[١٢]، والاستنساخ العلاجي ينافي التكريم؛ لأن فيه امتهان لكرامة الإنسان التي وهبها الله له، إذ أن التلاعب بأجزاء الإنسان للوصول إلى الخلايا الجذعية إخلال بالتكريم الإلهي له، وهذا يتنافى مع الآية الكريمة، فيكون غير جائز[١٣].

٣. استدلوا أيضاً بقاعدة: "سد الذرائع"[١٤]، وقالوا: إن السماح بالاستنساخ العلاجي سيؤدي بالتالي إلى الاستنساخ التوالدي الذي يؤدي إلى مفاسد كبيرة تدمر البشرية[١٥].

وأجيب عليه: إن الاستنساخ التوالدي تنقل فيه الخلية الجسدية إلى الرحم لتواصل نموها، وهذا محرم في كل الشرائع والقوانين، أما الاستنساخ العلاجي فيقتصر على تنمية البُييضة الملقحة بالخلية الجسدية في المختبر إلى مرحلة معينة للحصول على الخلية الجذعية، دون مواصلة نموها في الرحم[١٦].

---

[١] ينظر: واصل، مصدر سابق، ص٣٧.

[٢] ينظر: الشويرخ، مصدر سابق، ص١٦٣.

[٣] مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، السنة الخامسة عشرة، العدد ١٧، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م، ص٢٩٤.

[٤] ينظر: القرار رقم ١٠/١، بتاريخ ٢٦ ذي القعدة، ١٤٢١هـ المجلة العلمية للمجلس الأوربي للإفتاء والبحوث، دبلن، العدد:٣، جوان،٢٠٠٣م، ص٣٥٧، نقلاً عن كرطي، مصدر سابق، ص١٢٤.

[٥] ينظر: الشويرخ، مصدر سابق، ص٤٧٣.

[٦] عقدت الندوة بتاريخ ٢٢ شوال ١٤٢٨هـ، ٣ نوفمبر ٢٠٠٧م، مصطفى، مصدر سابق، ص٣٦٤.

[٧] ينظر: اللودعمي، تمام محمد، الجينات البشرية وتطبيقاتها دراسة فقهية مقارنة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط(١)، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، ص٣٥٣.

[٨] سورة المائدة: الآية ــ ٣٢ـ.

[٩] ينظر: الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي ــ الخواطر، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م، ٣٠٨٧/٥.

[١٠] ينظر: كرطي، مصدر سابق، ص١٢٥، الغامدي، مصدر سابق، ص١١.

[١١] سورة الإسراء: الآية ــ ٧٠ـ.

[١٢] ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣م، ٢٩٣/١٠.

[١٣] ينظر: عارف، علي عارف، قضايا فقهية في الجينات البشرية من منظور إسلامي ضمن دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة، دار النفائس، الأردن، ط(١)، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، ٧٧٢/٢.

[١٤] السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، ط(١)، ١٤١١هـ ١٩٩١م، ١١٩/١.

[١٥] ينظر: عارف، مصدر سابق، ٧٧٤/٢.

[١٦] ينظر: الغامدي، مصدر سابق، ص١١.

٤. يترتب على الاستنساخ العلاجي لغرض الحصول على الخلايا الجذعية مفاسد وأضرار تترك أثرها على المنتفع بها، مثلاً ما يتوقع حدوثه من خلل في المادة الوراثية المصاحبة لنواة الخلية الجسدية محل الاستفادة، مما يؤدي استنساخها إلى إحداث تشوهات في الخلية الجذعية المراد استخلاصها منها، وبالتالي يلحق الضرر بالمريض المراد علاجه(١).

٥. من المفاسد التي تصاحب الاستنساخ العلاجي قتل الجنين المستنسخ في مراحله الأولى للحصول على خلاياه الجذعية، فضلا عن رواج سوق بيع الأعضاء البشرية كقطع غيار، وبالتالي يؤدي إلى انتشار الجريمة(٢).

استدل أصحاب الرأي الثاني بجملة من الأدلة منها:

١. قول الله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) (٣).

وجه الدلالة: دلت الآية على أن كل ما كان أيسر عليه فقد اقتضى الظاهر جواز فعله(٤)، وهذه هي القاعدة الكبرى في تكاليف هذه العقيدة كلها، فهي ميسرة لا عسر فيها(٥)، فاليسر وانتفاء الحرج صفتان اساسيتان في دين الإسلام وشريعته، والتيسير مقصد أساسي من مقاصد الشريعة(٦)، فالآية الكريمة تراعي التيسير على المكلفين فيما يحتاجونه، والاستنساخ العلاجي لاستخلاص الخلايا الجذعية لعلاج المرضى فيه تيسير على المرضى حاجتهم للعلاج، ومنع هذه الوسيلة تفويت العلاج على المرضى ومن ثم حصول المشقة(٧).

٢. قول الله تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (٨).

وجه الدلالة: الآية فيها دليل على تعليق الإباحة بوجود الضرورة(٩)، والاستنساخ العلاجي للحصول على الخلايا الجذعية داخل في حالة الضرورة، خاصة إذا تعينت هذه الطريقة لاستخراج تلك الخلايا(١٠).

يمكن الرد على هذا الاستدلال: إن اعتبار الاستنساخ العلاجي للحصول على الخلايا الجذعية داخل في حالة الضرورة الواردة في الآية الكريمة فيه نظر؛ لأن هناك مصادر أخرى لاستخراج الخلايا الجذعية منها.

٣. ما رُوِيَ عن أسامة بن شريك -رضي الله عنه -عن النبيّ -صلى الله عليه وسلم-أنّه قال: ((تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ))(١١).

وجه الدلالة: فقد دَلَّ الحديث على مشروعية التداوي(١٢) ، والاستنساخ العلاجي للحصول على الخلايا الجذعية فيه علاج للأمراض المستعصية، فيدخل في عموم معنى الحديث الدالّ على طلب العلاج والتداوي من الأمراض(١٣).

يمكن الرد على هذا الاستدلال: إنّ العلاج بالخلايا الجذعية الناتجة عن الاستنساخ العلاجي لازال في طور الأبحاث، ولا زالت نتائجه غير واضحة المعالم، ولذا لا يمكن إدخاله في عموم معنى الحديث، خاصة أن هناك مصادر أخرى للحصول على الخلايا الجذعية.

٤. أثبتت أبحاث الخلايا الجذعية أن نسبة العلاج في هذه الحالة كبيرة، لأن الأنسجة المستنسخة بهذه الطريقة تحمل الصيغة الصبغية نفسها للمريض، ولن يكون هناك رفض للأنسجة التي ستزرع في جسم المريض(١٤)، كما أن هذه الطريقة ستوفر الكثير من التكاليف المادية التي تصرف على العقاقير التي يحتاجها المرضى لتثبيط جهاز المناعة، لزرع الخلايا الجذعية في أجسادهم، لأنهم لن يكونوا بحاجة لهذه العقاقير(١٥).

٥. قياس الاستنساخ العلاجي على جواز الإجهاض في طور النطفة، وبيان ذلك أنه كما يجوز إجهاض الحمل إذا كان في طور النطفة؛ لأنه لا حرمة لها فكذا يجوز استنساخ هذه النطفة لاستخراج الخلايا الجذعية، لأنه ليس لها حرمة شرعية، إذ أن الخلايا الجذعية تؤخذ من الخلية الجسدية بعد تمايزها وقبل بلوغها اليوم العاشر، أي في دور النطفة(١٦).

---

(١) ينظر: أبو البصل، عبد الناصر، عمليات التنسيل (الاستنساخ) وأحكامها الشرعية، ضمن دراسات فقهية في قضايا فقهية معاصرة، دار النفائس، الأردن، ط(١)، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، ٦٧٣/٢.

(٢) ينظر: علي، عبد الحليم محمد منصور، الاستنساخ البشري بين الطموحات العلمية والحقائق الشرعية دراسة فقهية مقارنة، المكتب الجامعي الحديث، ط(١)، ٢٠١٢م، ص١٠٥، أبو العلا، ليلى بنت سراج صدقة، الاستنساخ الخلوي والجيني في ميزان الشرع، بحث منشور على شبكة الانترنت، ص٣٧.

(٣) سورة البقرة: من الآية – ١٨٥-.

(٤) ينظر: الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي، أحكام القرآن، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط(١)، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، ٢٥٣/١.

(٥) قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط(١٧)، ١٤١٢هـ ١٧٢/١.

(٦) الموسوعة الفقهية الكويتية، ٢١٣/١٤.

(٧) ينظر: الغامدي، مصدر سابق، ص١٠.

(٨) سورة البقرة: من الآية -١٧٣-.

(٩) ينظر: الجصاص، مصدر سابق، ١٥٤/١.

(١٠) ينظر: المزروع، عبد الإله بن مزروع بن عبد الله، أحكام الخلايا الجذعية دراسة فقهية، دار كنوز اشبيليا، الرياض، السعودية، ط(١)، ٢٠١١م، ص١٥٩.

(١١) أخرجه الترمذي في سننه في باب ما جاء في الدواء والحث عليه، رقم الحديث/٢٠٣٨، الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م، قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح، ٣٨٣/٤، والحاكم في مستدركه في كتاب الطب، رقم الحديث/٨٢٠٦، النيسابوري، الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١)، ١٤١١هـ ١٩٩٠م، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد فقد رواه عشرة من أئمة المسلمين وثقاتهم، ٤٤١/٤.

(١٢) ينظر: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، ١٠٧/٥.

(١٣) ينظر: الشويرخ، مصدر سابق، ص٤٧٩-٤٨٠.

(١٤) ينظر: اللودعمي، مصدر سابق، ص٣٥٣.

(١٥) ينظر: البار، مصدر سابق، ص٤٥، خلف، ص٣٣٥.

(١٦) ينظر: المزروع، مصدر سابق، ص١٦٣، الشويرخ، مصدر سابق، ص٤٨٠.

ويمكن الرد عليه: إن القول بجواز إجهاض الحمل في دور النطفة هو قول غير متفق عليه، لأن من الفقهاء من قال بعدم جواز إجهاض الحمل في دور النطفة، ومن شروط الأصل المقيس عليه أن يكون حكمه متفق عليه[١]، لذا قياس الاستنساخ لأغراض العلاج بقتل الخلية المستنسخة لأخذ خلاياها الجذعية على إجهاض الحمل في دور النطفة قياس غير صحيح.

بعد عرض آراء الفقهاء وأدلتهم، أختار التوقف عن ترجيح رأي على آخر وذلك؛ لمراعاة ما يلي:

١. ان الاستنساخ البشري بشكل عام ورد التحريم بشأنه من كافة المجامع الفقهية الإسلامية والهيئات الدينية الإسلامية وغير الإسلامية، والهيئات الأخلاقية الدولية والعالمية.
وإذا قلنا بجواز الاستنساخ لأغراض علاجية فهذا متعلق ومشروط بكون الوسيلة العلاجية مباحة في أصلها، وهذا الشرط منتفي في مسألة الاستنساخ لأنه العلماء قالوا بتحريمه؟ فكيف يتخذ وسيلة للعلاج؟
٢. الاستنساخ العلاجي وإن كان لأغراض العلاج بالخلايا الجذعية، إلا أن مصادر هذه الخلايا متنوعة ويمكن الحصول عليها من مصادر أفتي بحلها كالحبل السري، والمشيمة.
٣. إلى الآن لم تظهر لنا نتائج الأبحاث في مجال العلاج بالخلايا الجذعية الناتجة عن الاستنساخ العلاجي بصورة واضحة أو دقيقة، بل لم يصرح المتخصصون في هذا المجال عن نتائج إيجابية مائة بالمائة، فضلاً عن مخاوف نقل بعض الأمراض الوراثية، أو حدوث بعض الامراض الفيروسية.
٤. لم تتمكن الأوساط الطبية إلى الآن من نفي أو معرفة الاضرار المترتبة على استخدام الخلية الجسدية بدل الخلية الجنسية في الإنجاب – الاستنساخ البشري- بشكل واضح، وهذا واضح في استنساخ الحيوانات، فالكثير منها تصاب بأمراض لا تعرف أسبابها مما يؤدي إلى قتلها أو تصاب بتشوهات أو أمراض وراثية.
٥. في الاستنساخ العلاجي تثار مسألة أخلاقية هي: هل يمكن إتلاف حياة بشرية في سبيل إنقاذ حياة بشرية أخرى؟ وربما يكون الجواب لا يمكن اعتبار الكائن البشري وسيلة لعلاج آخر، فالقاعدة الفقهية تقول: " الضرر لا يزال بمثله"[٢]، إلا أن هذه المسألة تقودنا إلى جانب آخر مهم في هذه القضية وهو إلى أي مدى يمكن اعتبار الخلية المستنسخة المراد الحصول على خلاياها الجذعية جنيناً.

المطلب الثاني: حكم الانتفاع بالخلايا الجذعية الناتجة عن الاستنساخ العلاجي في القانون الوضعي

أولاً: التشريعات الغربية

مما لا شك فيه أن جميع التشريعات الدولية والتشريعات الوطنية لبلدان العالم منعت الاستنساخ البشري التكاثري أو التوالدي، وذكرت في معرض منعها لهذه الممارسات الآثار الأخلاقية التي يمكن ان تنجم عن الاستنساخ البشري وما يؤدي إليه من آثار خطيرة وكارثية على مجتمع البشرية، لكن الخلاف حصل فيما يتعلق بالاستنساخ العلاجي فنرى جانبين من التشريعات القانونية بين مجيز ومقنن لهذا النوع، وبين مانع له إلحاقاً بالنوع الأول (التكاثري). نتعرف على هذه التشريعات بشيء من التفصيل:

الاتجاه الأول: وهي الدول التي أجازت الاستنساخ لأغراض علاجية

التشريع البريطاني: وافق البرلمان البريطاني على اقتراح حكومة توني بلير بإجازة الاستنساخ من الأجنة البشرية لأغراض علاجية، بحجة أن الهدف من القانون هو تشجيع البحوث على العلاج عبر الخلايا الذي يوفر إمكانات واسعة للتخفيف من آلام آلاف الأشخاص، وبهذا فإن القانون الإنكليزي يتيح توليد أجنة لأغراض البحث لاستخدام خلاياها كقطع غيار لمعالجة امراض ليس لها علاجات مثل الزهايمر وباركينسون وغيرها[٣].

وأجاز مجلس اللوردات البريطاني في يناير عام ٢٠٠١م تعديلاً على قانون الأخصاب وعلم الأجنة البشرية عام ١٩٩٠م يجيز فيه القيام بممارسات الاستنساخ على اللقيحة الآدمية التي لم يتجاوز عمرها ١٤ يوماً، يبدأ حسابها من تاريخ الأخصاب، وقد جعل لذلك شرطاً محدداً وهو تحقيق مصلحة علاجية وغاية طبية[٤]، كما أن القانون البريطاني ذاته الذي أجرى التعديل، شرع قانوناً دخل حيز التنفيذ، يعاقب بموجبه كل شخص متهم بزرع جنين مستنسخ في رحم، بالحبس لمدة لا تتجاوز العشر سنوات، مع الغرامة[٥].

ومن الدول التي أجازت عمليات الاستنساخ العلاجي بلجيكا والصين وسنغافورة واليابان[٦].

---

(١) من شروط الأصل المقيس عليه أن يكون ثابتاً بنص أو إجماع ومتفق على حكمه. ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق، دار الكتاب العربي، ط(١)، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، ١٠٦/٢.

(٢) ينظر: السبكي، مصدر سابق، ٤٢/١.

(٣) ينظر: واصل، مصدر سابق، ص٣٦، اللودعمي، مصدر سابق، ص٣٥٤، موسى، عدنان عباس، المسؤولية الأخلاقية للمجتمع الدولي حول الاستنساخ، مجلة العلوم السياسية، كلية القانون، جامعة بغداد، العدد٤٣، ص٩٧.

(٤) ينظر: العتيبي، محمد بن دغليب، الاستنساخ البشري بين الإباحة والتجريم في ضوء الشريعة مع بيان مواقف الهيئات الدولية المعاصرة، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العدالة الجنائية، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ص١٢٣.

(٥) ينظر: صالح، فواز، الاستنساخ البشري من وجهة نظر قانونية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٠، العدد الأول، ٢٠٠٤، ص٨٨.

(٦) ينظر: العتيبي، مصدر سابق، ص١٢٥.

الاتجاه الثاني: التشريعات التي منعت الاستنساخ بكل أنواعه التكاثري والعلاجي، ومنها:

التشريع الألماني: أصدر المشرع الألماني قانوناً في سنة ١٩٩٠ الذي يمنع إجراء الأبحاث على الأجنة ما لم يتعلق الامر بغاية علاجية تخص الجنين البشري ذاته، ولقد أكد هذا المنع من خلال القانون الصادر ٢٨-٦-٢٠٠٢، لكنه أباح الأبحاث على الخلايا الجذعية المستوردة من الخارج، التي يعود تاريخ استيرادها إلى ما قبل سنة ٢٠٠٢، ومنع بالمقابل استخدام الخلايا التي دخلت إلى البلاد اعتبارا من مطلع العام المذكور(١).

التشريع الأمريكي: وافقت الإدارة الأمريكية على تمويل بحوث تشمل الخلايا الجذعية المستخرجة من الأجنة البشرية، كما أوصت هيئة الإخصاب البشرية للعلوم الاستشارية للعلوم الجينية البشرية بالموافقة على الاستنساخ البشري للأغراض العلاجية(٢)، وقد كان التقنين الفيدرالي الذي يحظر عمليات الاستنساخ البشري الذي أصدرته الولايات المتحدة في ٣١ يوليو/ ٢٠٠١م صارماً في مادته (٢٨٩) حيث حظرت الفقرة الاولى إجراء عمليات الاستنساخ البشري أو المساهمة في إجرائها، وجعل من ذلك الفعل جريمة تستوجب إيقاع الجزاء المدني والجنائي على مرتكبيها(٣).

التشريع الفرنسي: تعتبر فرنسا من الدول التي اهتمت بتشريع القوانين الخاصة بالتقدم البيولوجي والمشاكل الأخلاقية التي تثار في هذا المضمار، ففي عام ١٩٩٤م تبنى البرلمان الفرنسي جملة قوانين في هذا المجال، وأهمها القانون ٩٤-٦٥٣، بتاريخ ١٩٩٤/٧/٢٩، الذي أضاف أحكاماً جديدة إلى قانون الصحة العامة، وهي القوانين المتعلقة بأخلاقيات الطب وعلم الأحياء(٤) ، وقد استندت الهيئة الوطنية الفرنسية للأخلاق في تقريرها المؤرخ في ١٩٩٧/٧/٢٢ إلى نص المادة ١٦ من القانون المدني الفرنسي التي تنص على: "أن القانون يضمن سمو الشخص، ويمنع كل اعتداء على كرامته، ويضمن احترام الكائن البشري منذ بدء حياته" كي تبرر منع الاستنساخ البشري بنوعيه التكاثري والعلاجي في ضوء أحكام القانون الصادر في ١٩٩٤ حول أخلاقيات الطب وعلم الأحياء(٥).

بعد عرض موجز لبعض التشريعات الغربية نجد أنها لم تغفل عن تشريع القوانين المتعلقة بالعلاج بالخلايا الجذعية الناتجة عن الاستنساخ العلاجي وبشكل منظم، كما أن قوانينها قابلة للتعديل بحسب متطلبات كل مرحلة، فضلاً عن أنها لم تغفل عن تنظيم العقوبات الجزائية في حال التعدي على حرمة الجسد الإنساني.

ثانياً: التشريعات العربية:

في هذا المبحث سنحاول التعرف على بعض التشريعات العربية المتعلقة بقضية العلاج بالخلايا الجذعية، فالدول العربية لم تتطرق قوانينها لهذه المسألة على وجه التحديد، فكأنها تركت أمور التجريم والإباحة للواقع العملي ولضمير المجتمع الديني والأخلاقي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى إن الدساتير العربية نصت على أن الشريعة الإسلامية المصدر الأول للتشريع، فإذا ما واجهت نقصاً في هذا المجال يمكن الرجوع إلى مبادئ الشريعة الإسلامية، وهذا لا يُعد مسوغاً لتجاهل هذه القضايا وتركها تعاني هذا النقص التشريعي الذي يترك آثاراً سلبية على المجتمعات العربية، ونذكر هنا بعض التشريعات العربية التي أشارت إلى بعض المسائل الطبية بشكل عام، ونذكر أيضاً بعض قوانين العقوبات المتعلقة بالاعتداء على الجسد الإنساني، ومن الممكن أن تكون ذات صلة بهذه القضية، على التفصيل الآتي:

التشريع التونسي: تعد تونس من الدول التي منعت الاستنساخ البشري بنص قانوني صريح، حيث ينص الفصل الثاني من القانون التونسي رقم (٩٣) بتاريخ ٢٠٠١، المتعلق بالطب الإنجابي، على أنه يمنع منعاً باتاً في إطار الطب الإنجابي اللجوء إلى تقانات الاستنساخ(٦)، وفي الفصل (١٣) من القانون نفسه إلى لا يجوز الحصول على جنين بشري بواسطة الأنبوب أو عن طريق تقانات أخرى إلا في إطار الطب الإنجابي وطبقاً لغاياته، وقد جاء في هذا الفصل (٣١) منه على أنه بصرف النظر عن العقوبات الإدارية، يعاقب كل طبيب ممارس يتولى القيام بأعمال الطب الإنجابي بما يلي: مخالفات الفصول، ٧(جريمة انتقاء النسب) و٨ (الاستنساخ) و١٤ (التلقيح لحساب الغير) و١٥ (الحمل لحساب الغير)، فقد قرر هذا القانون على المخالفة بالسجن لمدة خمس سنوات وبخطية أي غرامة قدرها عشرة آلاف دينار، أو بإحدى هاتين العقوبتين فقط(٧).

التشريع الأردني: المشرع الأردني لم يشرع قانوناً خاصاً بالاستنساخ البشري، إلا أن وزارة الصحة الأردنية أعدت مشروع قانون عن المسؤولية الطبية عام ٢٠٠٩م تضمن هذا المشروع اقتراحات نقابة الأطباء الأردنية إجراء بعض التعديلات منها: " يحظر إجراء أي أبحاث أو تجارب أو تطبيقات بقصد استنساخ كائن بشري"(٨).

أما الاستنساخ العلاجي فالمشرع الأردني لم يشرع قوانين تنظم هذه التقنية وتفصل القول في تقنين استخدامه للحصول على الخلايا الجذعية.

التشريع المصري: أما بالنسبة للقانون المصري فلم ترد في نصوصه ما يتعلق باستخدام الخلايا الجذعية الناجمة عن الاستنساخ العلاجي، إلا أنه بشكل نورد بعض النصوص الواردة في لائحة آداب مهنة الطب، فقد نصت المادة (٥١):" يحظر الاتجار في

---

(١) ينظر: رقية، مصدر سابق، ص١٢٠، سالم، فرج محمد محمد، الإخصاب الطبي اللاجنسي أهدافه وصوره ووسائله وآثاره دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، دار الكتب والدراسات الإسلامية، الإسكندرية، ٢٠١٥م، ص١٣١.

(٢) اللودعمي، مصدر سابق، ص٣٥٤.

(٣) ينظر: العتيبي، مصدر سابق، ص١٢٥.

(٤) ينظر: صالح، مصدر سابق، ص٩٥، عمراني، أحمد، حماية الجسم البشري في ظل الممارسات الطبية والعلمية الحديثة في القانون الوضعي والشريعة، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، كلية الشريعة، ٢٠١٠م، ص١٢٧.

(٥) ينظر: صالح، فواز، مبدأ الكرامة الإنسانية في مجال الأخلاقيات الحيوية دراسة قانونية مقارنة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٧، العدد١، ٢٠١١، ص٢٥٨، صالح، مصدر سابق، ص٩٦.

(٦) ينظر: صالح، مصدر سابق، ص٨٩.

(٧) ينظر: عمراني، مصدر سابق، ص١٥١، صالح، مصدر سابق، ص٨٩.

(٨) سعيدان، أسماء، عملية الاستنساخ البشري في ضوء الفقه والقانون، حوليات جامعة الجزائر، العدد ٢٥، ج١، ٢٠١٤، ص٤٩.

الأعضاء والأنسجة والخلايا البشرية والجينات البشرية ولا يجوز بأي حال من الأحوال للطبيب المشاركة في هذه العمليات وإلا تعرض للمساءلة التأديبية"، ونصت المادة (٦٠): "يحظر على الباحث إجراء البحوث والممارسات التي تنطوي على شبهة اختلاط الانساب أو المشاركة فيها بأية صورة، كما يحظر عليه إجراء أو المشاركة في البحوث الطبية التي تهدف إلى استنساخ الكائن البشري أو المشاركة فيها"[١].

ونصت المادة ١/٩ من مشروع قانون المسؤولية الطبية الذي وافقت عليه لجنة الصحة في مجلس الطب بتاريخ ٢٩/مارس/٢٠١٠ على أنه: "يحظر إجراء عمليات استنساخ الكائنات البشرية"، ورتب المشرع المصري في المادة ١/٢٦ عقوبة الحبس مدة لا تقل عن سنتين ولا تزيد على خمس سنوات وغرامة لا تقل عن خمسين ألف جنيهاً أو إحدى هاتين العقوبتين لكل من يخالف هذه المادة[٢].

التشريع الجزائري: القانون الجزائري لم يشرع قوانين تخص الاستنساخ العلاجي، أما موقفه من قضايا الأبحاث العلاجية، فيمكن الرجوع إلى نص المادة (١٦١) من قانون رقم ٨٥-٥ المتعلق بحماية الصحة وترقيتها المعدل والمتمم التي جاء فيها أنه: " لا يجوز انتزاع أعضاء إنسان ولا زرع أنسجة.. إلا لأغراض علاجية أو تشخصية حسب الشروط المنصوص عليها في هذا القانون ولا يجوز أن يكون انتزاع الأعضاء أو الأنسجة البشرية... موضوع معاملة مالية"[٣].

التشريع العراقي: القانون العراقي لم يتميز عن غيره من قوانين الدول العربية في أنه لم يشرع قوانين واضحة تنظم العلاج باستخدام الخلايا الجذعية بصورة عامة، والناجمة عن الاستنساخ العلاجي بصورة خاصة، فهو كأمثاله من القوانين العربية ينتظر شيوع ممارستها، ثم بحث الانعكاسات والآثار المترتبة على ممارستها، ثم يتوجه المشرع إلى أحد أمرين:

الأول: تشريع بعض القوانين التي تنظم مثل هذه القضايا وإن لم تستوعب كافة جوانبها، فضلاً عن النقص الكبير في قوانين الحماية الجنائية، مما يؤدي إلى استغلال هذا الجانب في ظل غياب الوازع الديني والأخلاقي.

الثاني: ترك هذه القضايا على ما هي عليه دون تنظيمها وسن القوانين الخاصة بها، وبمعنى آخر تركها للواقع العملي وللضمير الأخلاقي للأفراد العاملين في هذا المجال. وعلى الرغم من هذا التجاهل التشريعي لهذه القضايا المستجدة في القانون العراقي، نذكر هنا بعض القوانين التشريعية التي من الممكن ان تندرج هذه القضايا ضمنها منها: **قانون السلوك المهني الطبي لسنة ٢٠٠٢ المعدل جاء بلائحة من التعليمات منها[٤]:**

- ينبغي أن يحرص الطبيب عل نيل رضا المريض على أي إجراء تشخيصي أو علاجي.
- إن رضا المريض لا يبرر قيام الطبيب بعمل غير قانوني أو في غير حينه.
- يجب الامتناع عن إجراء أي تجربة أو الاستمرار فيها عند احتمال وجود خطر على حياة أو صحة الفرد بصورة واضحة.

المادة (٤١١) من قانون العقوبات: " من قتل شخصاً أو تسبب في قتله من غير عمد بأن كان ذلك ناشئاً عن إهمال أو رعونة أو عدم انتباه أو عدم احتياط أو عدم مراعاة القوانين والأنظمة والاوامر يعاقب بالحبس والغرامة أو بإحدى هاتين العقوبتين"[٥].

المادة (٥) من قانون عمليات زرع الأعضاء البشرية[٦]، نصت الفقرة (٢): " لا يجوز استئصال أي عضو بشري أو نسيج من جسم إنسان حي، ولو برضاه إذا كان ذلك يؤدي إلى موته أو إلحاق ضرر جسيم به أو تعطيل أي من حواسه أو أي من وظائف جسمه"، والفقرة (٤): "يحظر استئصال الأعضاء البشرية أو الأنسجة أو نقلها أو زرعها إلا لغرض علاجي أو للأغراض العلمية".

من الملاحظ أن أغلب القوانين العربية تفتقر إلى تشريعات جديدة فيما يتعلق بالمسائل الطبية المستجدة، بل أنها تعاني نقصاً شديداً في هذا المجال، ورب قائل يقول: إن أغلب هذه المسائل لا زالت في طور التجربة والبحث، ولم تدخل في مراكز البحث الطبي في بلداننا العربية إلا على نطاق ضيق، لذا من المبكر الحديث عن تشريعات قانونية لها، وهذا القول مجانب للصواب، لأن ترك هذه المسائل دون تنظيم وقانوني يدخلنا في متاهات كثيرة، فلربما يقوم الكثيرون بممارسة هذه الأمور دون حساب لنتائجها مندفعين وراء الطموح والكسب المادي، متجاهلين الآثار السلبية المترتبة عليه.

الخاتمة والاستنتاجات

خلص البحث إلى ما يأتي:

١. يجب مراعاة قواعد الشرع المقررة ومقاصد الشريعة الإسلامية في استخدام العلاج بالخلايا الجذعية، فقد بين العلماء أن مقصود الشرع من الخلق ينحصر في أمور يجب المحافظة عليها، وهي حفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل، وقد شرع لحفظها وسائل تتدرج بحسب قوتها وأهميتها بين ما هو ضروري وحاجي وتحسيني، واستخدام الخلايا الجذعية غايته العلاج، ولا بد أن تكون الغاية متوافقة مع مقاصد الشريعة الإسلامية حتى لا تستغل هذه التقنية العلاجية فيما يعود بالضرر والفساد على المجتمع.
٢. إن مبدأ احترام الكرامة الإنسانية، ومنع الاعتداء على الجسد الإنساني، هو مبدأ أقرته الشريعة الإسلامية، والقوانين الوضعية، لذا فهو يُعد قاعدة أساسية في التنظيم القانوني لأي مسائل طبية متعلقة بالحياة الإنسانية في كافة مراحلها.

---

[١] أخلاقيات مهنة الطب، لائحة آداب المهنة الصادرة من النقابة العامة لأطباء مصر بقرار وزير الصحة، ص١٨.

[٢] مشروع القانون المصري بشأن المسؤولية الطبية، ينظر: سعيدان، مصدر سابق، ص٤٩.

[٣] القانون رقم ٨٥-٥ المتعلق بحماية الصحة وترقيتها المعدل والمتمم، المؤرخ في ١٦-١-١٩٨٥. ينظر: ليندة، بغدادي، استخدام الخلايا الجذعية بين الحاجة العلمية والأطر القانونية دراسة مقارنة، جامعة البويرة، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، العدد٨٠، ج٢، جوان ٢٠١٧، ص٩٩٢.

[٤] القانون العراقي - السلوك المهني الطبي لسنة ٢٠٠٢.

[٥] قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩.

[٦] قانون عمليات زرع الأعضاء البشرية رقم(٨٥) لسنة ١٩٨٦.

٣. العلاج بالخلايا الجذعية أو ما تسمى بخلايا المنشأ، مسألة لا يمكن تجاهلها لما لها من أهمية طبية كبيرة في علاج العديد من الأمراض، فقد ذكر المتخصصون بأن لها دوراً وظيفياً وعلاجياً في بناء الخلايا والأنسجة المختلفة، مثل خلايا الدماغ، والقلب، والعظام، وغيرها.
٤. لا يمكن القول عن الاستنساخ البشري بأنواعه وغاياته لا زال من الأطروحات النظرية التي لم يثبت الوصول إلى تحقيقها؛ لأن ذلك يفسح المجال أمام الآخرين لإجراء التجارب والأبحاث في الدول النامية ومنها الدول العربية التي لم تصدر تشريعات شاملة وواضحة المعالم لهذه المسائل التي من شأنها منع أو تجريم من يتجاوز على حرمة الجسد الإنساني، وفي الوقت ذاته الاستفادة من هذه التقنية لأغراض علاجية دون المساس بحرمة الجسد الإنساني ومعصوميته.
٥. التشريعات العربية الحالية لم تتناول مسائل العلاج بالخلايا الجذعية وما تثيره من إشكالات ولم تشرع لها قوانين خاصة بها مما أدى إلى فراغ قانوني، يستلزم القيام بالمراجعة القانونية لسد هذا النقص، وإجراء التعديلات اللازمة بما يتلاءم مع ما يجري من تطورات في مجال الخلايا الجذعية بشكل عام والناتجة عن الاستنساخ العلاجي على وجه الخصوص.
٦. إن عدم التنظيم القانوني لهذا الأمر من خلال قوانين الصحة العامة، والقوانين المدنية، وقوانين الحماية الجنائية قد يشجع الكثيرين ممن لديهم الرغبة في العمل في هذا المجال من أطباء ومستثمرين إلى فتح مراكز طبية مستغلين حداثة هذا العلاج، وما يشاع عنه من نجاحات كبيرة في علاج الأمراض المستعصية وحاجة الناس للعلاج من هذه الأمراض، من دون الاعتماد على قواعد علمية وطبية صحيحة تثبت نجاح العلاج دون أن يتعرض المرضى إلى مخاطر صحية تهدد حياتهم.

ثبت المصادر والمراجع

١. أحكام الخلايا الجذعية دراسة فقهية، المزروع، عبد الإله بن مزروع بن عبد الله المزروع، دار كنوز اشبيليا، الرياض، السعودية، ط(١)، ٢٠١١م.
٢. أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ)، عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط(١)، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
٣. أحكام الهندسة الوراثية، سعد بن عبد العزيز بن عبد الله الشويرخ، دار كنوز اشبيليا، السعودية، الرياض، ط(١)، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
٤. الإخصاب الطبي اللاجنسي أهدافه وصوره ووسائله وآثاره دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي: د. فرج محمد محمد سالم، دار الكتب والدراسات الإسلامية، الإسكندرية، ٢٠١٥م.
٥. أخلاقيات أبحاث الخلايا الجذعية الجنينية: د. أحمد داود رقية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاقتصادية والقانونية، العدد١٥، ٢٠١٦.
٦. استخدام الخلايا الجذعية بين الحاجة العلمية والأطر القانونية دراسة مقارنة: بغدادي ليندة، جامعة البويرة، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، العدد٨٠، ج٢، جوان ٢٠١٧م.
٧. الاستفادة من الخلايا الجذعية الجنينية في العلاج والتجارب وبيان حكمها الشرعي: طارق عبد المنعم خلف، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤١، العدد١، ٢٠١٤.
٨. الاستنساخ البشري بين الإباحة والتجريم في ضوء الشريعة مع بيان مواقف الهيئات الدولية المعاصرة: محمد بن دغيليب العتيبي، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العدالة الجنائية، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
٩. الاستنساخ البشري بين الطموحات العلمية والحقائق الشرعية – دراسة فقهية مقارنة -: د. عبد الحليم محمد منصور علي، المكتب الجامعي الحديث، ط(١)، ٢٠١٢م.
١٠. الاستنساخ البشري في الشريعة والقانون: محمد واصل، مجلة جامعة دمشق، المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، ٢٠٠٢م.
١١. الاستنساخ البشري من وجهة نظر قانونية، فواز صالح، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٠، العدد الأول، ٢٠٠٤.
١٢. الاستنساخ الحيوي وأقوال العلماء فيه دراسة فقهية موضوعية، أحلام بنت محمد عقيل، دار طيبة، السعودية، الرياض، ط(١)، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
١٣. الاستنساخ الخلوي والجيني في ميزان الشرع: د. ليلى بنت سراج صدقة أبو العلا، بحث منشور على شبكة الانترنت.
١٤. الاستنساخ العلاجي: د. إيمان محمد أحمد النشار، بحث منشور في مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، جامعة المنصورة/ كلية الحقوق، ٢٠٠٦م.
١٥. الاستنساخ قنبلة العصر، صبري الدمرداش، دار الفكر، الكويت، ط(١)، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
١٦. الاستنساخ والإنجاب بين تجريب العلماء وتشريع السماء: د. كارم السيد غنيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط(١)، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
١٧. الأشباه والنظائر: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، دار الكتب العلمية، ط(١)، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
١٨. الأطر القانونية لاستخدام الخلايا الجذعية في ضوء القانون رقم ٥ لسنة ٢٠١٦: أنس محمد عبد الغفار سلامة، مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية، المجلد١٦، العدد١، ١٤٤٠هـ -٢٠١٩م.
١٩. بحوث فقهية في مسائل طبية معاصرة، علي محمد يوسف المحمدي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط(١)، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
٢٠. تفسير الشعراوي -الخواطر: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.

٢١. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣م.
٢٢. الجوانب الأخلاقية في أبحاث الخلايا الجذعية: أ. د. محمد زهير القاوي، مجلة العلوم والتقنية، العدد(٩٤)، ربيع الآخر ١٤٣١هـ.
٢٣. الجينات البشرية وتطبيقاتها دراسة فقهية مقارنة، تمام محمد اللودعمي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط(١)، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
٢٤. حكم استنبات الخلايا الجذعية والجينات في الشريعة الإسلامية: الدكتور عبد الباسط أحمد جمعة، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، المجلد الأول، العدد الحادي عشر، ٢٠٢٠م.
٢٥. حماية الجسم البشري في ظل الممارسات الطبية والعلمية الحديثة في القانون الوضعي والشريعة، أأحمد عمراني، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، كلية الشريعة، ٢٠١٠م.
٢٦. الخلايا الجذعية حاضرها ومستقبلها: د. عبد الله بن محمد الدهمش، مجلة العلوم والتقنية، العدد٩٤، ١٤٣١هـ.
٢٧. الخلايا الجذعية وأثرها على الأعمال الطبية والجراحية من منظور إسلامي دراسة فقهية معاصرة: إيمان مختار مختار مصطفى، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، ط(١)، ٢٠١٢م.
٢٨. الخلايا الجذعية والقضايا الأخلاقية: محمد علي البار، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، مكة المكرمة، الدورة ١٧، المجلد ٣، ٢٠٠٣م.
٢٩. الخلايا الجذعية وبعض تطبيقاتها العلاجية، آمنة نعمة الثويني، عباس هادي حمادي العبيدي، معهد الهندسة الوراثية والتقنيات الإحيائية للدراسات العليا، جامعة بغداد، التكنولوجيا الحيوية، المجلد٦، العدد٢، ٢٠٠٧.
٣٠. الخلايا الجذعية: د. عبد العزيز بن محمد السويلم السويلم، مجلة العلوم والتقنية، العدد(٩٤)، ١٤٣١هـ.
٣١. الخلية الجذعية، خالد احمد الزعيري، عالم المعرفة، سلسلة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٣٤٨، فبراير، ٢٠٠٨م.
٣٢. زراعة الخلايا الجذعية وأحكامها في الفقه الإسلامي، الشاكر، عبير أحمد عبيدو الشاكر، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، العدد٦٦.
٣٣. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م.
٣٤. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق، كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، ط(١)، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
٣٥. طب الخلايا الجذعية (الطب الخلوي الجذعي): د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، طبعة ثانية معدلة، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م.
٣٦. طفل الأنبوب والتلقيح الاصطناعي بين الطب والأديان: الدكتور غسان جعفر، رشاد برس، بيروت، لبنان.
٣٧. الاستنساخ جدل العصر: جعفر حسن عتريسي، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط(١)، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
٣٨. العلاج باستخدام الخلايا الجذعية دراسة فقهية مقارنة: فاطمة الزهراء كرطي، إشراف وتقديم: أ. د. إبراهيم رحماني، مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، جامعة الوادي، الجزائر، ط(١)، ١٤٤١هـ، ٢٠١٩م.
٣٩. العلاج بالخلايا الجذعية دراسة فقهية: بدرية بنت عبد الله بن علي القعيّد الغامدي، أطروحة دكتوراه، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، ١٤٢٩ -١٤٣٠هـ.
٤٠. عمليات التنسيل (الاستنساخ) وأحكامها الشرعية: د. عبد الناصر أبو البصل، ضمن دراسات فقهية في قضايا فقهية معاصرة، دار النفائس، الأردن، ط(١)، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
٤١. عملية الاستنساخ البشري في ضوء الفقه والقانون: د. أسماء سعيدان، حوليات جامعة الجزائر، العدد ٢٥، ج١، ٢٠١٤م.
٤٢. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم (ت: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط(١٧)، ١٤١٢هـ.
٤٣. قضايا فقهية في الجينات البشرية من منظور إسلامي: د. عارف علي عارف، ضمن دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة، دار النفائس، الأردن، ط(١)، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
٤٤. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت:٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط(٣)، ١٤١٤هـ.
٤٥. مبدأ الكرامة الإنسانية في مجال الأخلاقيات الحيوية دراسة قانونية مقارنة، فواز صالح، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٧، العدد١، ٢٠١١.
٤٦. المجلة العلمية للمجلس الأوربي للإفتاء والبحوث، دبلن، العدد:٣، جوان،٢٠٠٣م.
٤٧. مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، السنة الخامسة عشرة، العدد ١٧، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
٤٨. المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر.
٤٩. مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط(٥)، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٥٠. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١)، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.
٥١. المسؤولية الأخلاقية للمجتمع الدولي حول الاستنساخ، عدنان عباس موسى، مجلة العلوم السياسية، كلية القانون، جامعة بغداد، العدد٤٣.
٥٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.
٥٣. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.
٥٤. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
٥٥. الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧هـ).
٥٦. موسوعة جسم الإنسان الشاملة: أحمد شفيق الخطيب، يوسف سليمان خير الله، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط(١)، ٢٠٠٠م.
٥٧. موقف الإسلام والأديان الأخرى من الخلايا الجذعية: د. بدرية عبد الله الغامدي، مجلة العلوم والتقنية، العدد٩٤، ١٤٣١هـ.
٥٨. موقف الإسلام والأديان الأخرى من الخلايا الجذعية: د. بدرية عبد الله الغامدي، مجلة العلوم والتقنية، العدد(٩٤)، ١٤٣١هـ.
٥٩. نازلة العلاج بالخلايا الجذعية، أسماء الصنهاجي الرشيق، مجلة دراسات تراثية، مختبر تراث الغرب الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، العدد٢، ٢٠١٤م.
٦٠. الهندسة الوراثية بين الخوف والرجاء: د. أحمد راضي أحمد أبو عرب، دار ابن رجب، دار الفوائد، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

القوانين والتشريعات

- قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩.
- القانون العراقي -السلوك المهني الطبي لسنة ٢٠٠٢.
- القانون العراقي لعمليات زرع الأعضاء البشرية رقم(٨٥) لسنة ١٩٨٦.
- لائحة آداب المهنة الصادرة من النقابة العامة لأطباء مصر الصادرة بقرار وزير الصحة، المادة (٥١) و(٦٠).
- القانون الجزائري رقم ٥/٨٥ المتعلق بحماية الصحة وترقيتها المعدل والمتمم، المؤرخ في١٦-١-١٩٨٥.
- القانون التونسي رقم (٩٣) بتاريخ ٢٠٠١.
- القانون البريطاني للأخصاب وعلم الأجنة البشرية عام ١٩٩٠م
- القانون الأمريكي الفيدرالي الذي يحظر عمليات الاستنساخ البشري في ٣١ يوليو/ ٢٠٠١م
- القانون الالماني الصادر بتاريخ ٢٨-٦-٢٠٠٢.
- القانون المدني الفرنسي ٩٤-٦٥٣، بتاريخ ١٩٩٤/٧/٢٩.

Abstract

The world has recently witnessed tremendous developments in various medical fields, including the discoveries related to stem cells and their use for the treatment of many diseases. Because of the importance of this topic, the research included studying the Rulings of stem cell therapy resulting from therapeutic cloning in particular , Therapeutic cloning is one of the sources of obtaining stem cells or the so-called stem cells, as they are considered one of the important therapeutic means that have a promising future in the world of medicine and treatment of incurable diseases, and studying this issue requires us to know its medical description and medical importance, And its medical, jurisprudential and legal controls, then its ruling in Sharia and law in order to control its practices, although most of them are in the process of research and experiment, but this does not prevent the jurist or legist from standing in front of a real challenge to the practice of the process of diligence in the current era, with its complexities and advanced techniques, trying to use his method and sources different aspects in the process of visualizing, analyzing and evaluating reality, and thus establishing an appropriate Islamic law and legal ruling, Because knowing the legal and legal ruling makes us stand in front of the challenges and dangers of these issues, and we also block the way for those who violate the legal and legal controls by not providing them with any moral or material support, and we do not allow them to make our societies an environment for their research practices after this thing became available in the era of Globalization.

Keywords: cells, stem, therapeutic, cloning, law, jurisprudence, medicine.